

تحذير أهل الإيمان من خطر جارحة اللسان

إخوة الإيمان:

الحمد لله خلق الإنسان، علمه البيان، وحذره من آفات اللسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تفتح لقاتلها أبواب الجنان، وتعلق عنه أبواب النيران، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالمعجزات والبرهان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، أهل البر والإيمان، وسلم تسليماً كثيراً أما بعد: أيها الناس، اتقوا الله تعالى، وتحفظوا من ألسنتكم، واحذروا من عواقب كلامكم، قال الله سبحانه وتعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا،

عباد الله: خطبة اليوم في تحذير أهل الإيمان من خطر جارحة اللسان، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت، وقال عليه الصلاة والسلام: وهل يكبو الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فإن الكلام يُحصى، ويكتب في صحائفكم يقول ربنا: مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ، وقال: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ،

عباد الله: اعلما أن كلامكم مسجل لكم أو عليكم، وأتم محاسبون عليه، فإن كان خيراً أثمر لكم خيراً، وإني يعضد الكليم الطيب والعمَل الصالح يزفقه، وإن كان كلاماً سيئاً فستندمون يوم لا ينفع الندم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمن مثقال ذرة شراً يره، وإن أقبح الكلام وأشدّه قبحاً كلام الشرك بالله عز وجل من دعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله إلى غير ذلك من الألفاظ الشركية، فتجنبوها رحمكم الله، وكذلك من أقبح الكلام القول على الله بغير علم وهو عدل الشرك بالله، قال تعالى: وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ، ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم، كالقول بأن الله أحل كذا، أو حرم كذا من غير دليل من الكتاب والسنة، فلا يجوز القول على الله بغير علم، والخوض في أحكام الشرع بتحليل أو تحريم إلا لمن عنده علم وبصيرة، ومن أقبح الكلام شهادة الزور، فقد عدلت شهادة الزور شركاً بالله عز وجل، قال ربنا: فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به، وهذا مما يتساهل فيه الناس، ويجعلون شهادة الزور من باب الفرصة لأصدقائه وعشيرته وأقاربه فيساعدكم بالشهادة ولو كانت كاذبا وزوراً، ولو كان لا يعلم ما يقول، والله تعالى يقول: إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا،

فلا يجوز للإنسان أن يشهد إلا إذا كان صادقاً في شهادته عالماً بما يقول، يريد بيان الحق لا يريد بها الهوى والميل مع أحد الناس على الآخرين، وأيضاً من أقبح الكلام فيما بين الناس الغيبة والنميمة، الغيبة: هي ذكرك أخاك في غيابه بما يكره، ومن قبح الغيبة أنها تفسد صوم الصائم، قال مجاهد: خصلتان: من حفظها سلم له صومه، الكذب والغيبة، أما النميمة: هي نقل الكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم قال الله جلّ وعلا: وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ، وقال جلّ وعلا: وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَاْفٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَجْمٍ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ، وقال: يا أيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا، فالغيبة والنميمة من أقبح ما يفسد بين الناس، ويوقع العداوة بينهم، وكذلك السخرية من الناس، وتنقص الناس، وتتبع زلاتهم، ونقل الحديث فيما يسيء إلى الآخرين، قال صلى الله عليه وسلم: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالاً يرفعه الله بها درجات، تحفظوا من ألسنتكم، فإن اللسان هو أخطر الأعضاء، ولهذا كل الأعضاء تنبراً من اللسان وتعظه وتخوفه بالله، تقول له: اتق الله فينا فإنما نحن بك، إن استقمتم استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا، وقال صلى الله عليه وسلم: أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ تَقْوَى اللَّهِ وَحَسَنَ الْخَلْقِ، وَأَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ الْفَمُّ وَالْفَرْجُ، وقال صلى الله عليه وسلم: من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة،

تحفظوا من ألسنتكم فإنها سلاح ذو حدين، كثير من الناس لا يبالي بإطلاق لسانه في المجالس، بالغيبة والنميمة والسب والشتم واللعن والقذف والهديان وفي تتبع عورات الناس ونشرها، والله يقول: إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ،

على المسلم أن يشتغل بعبوبه ويحاول التخلص منها، ويترك عيوب الآخرين، إلا من باب النصيحة فيما بينه وبينهم، أما أن يتخذ من أخطائهم مجالاً للحديث فيهم في المجالس فإن ذلك من أعظم الإثم، حتى ولو كانوا واقعين فيما يذكره عنهم، فإن ذلك من الغيبة المحرمة، فاللسان أخي المسلم: إما أن يجني لك خيراً إن استعملته بذكر الله، وبطاعته وقراءة كتابه، ونظقت به في الخير، وإما أن يجني عليك شراً، إن استعملته في الغيبة والنميمة والكلام المحرم، وما أسهل الكلام المحرم، وما أسهل الغيبة والنميمة على كثير من الناس، وإن اللسان من بين الأعضاء التي لا تكلف الإنسان ولا تُتعبه فيتحرك الحركات الكثيرة ولا يتعب، بخلاف الأعضاء الأخرى فإنها إذا تحركت تتعب، فاللسان خطره عظيم، وشره وبيل، إلا من اتقى الله وحفظ لسانه، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وإن من أخطر عيوب اللسان بعد كلمة الشرك، الكذب في الحديث، فالكذب في الحديث صفة المنافقين قال صلى الله عليه وسلم: آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وفي رواية: وإذا خاصم فجر، فأول هذه الصفات القبيحة الكذب في الحديث والفجور عند الخصام، كثير من الناس لا يبالي بهذا، وقد يتخذ الكذب في الحديث من باب المزاح، ومن باب إضحاك الناس، وفي الحديث أنا زعيم بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب إنك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور.

خطبة الجمعة ليوم 06 شتنبر 2024 م